

## لنحيي ثقافة التعايش

السؤال هنا: كيف يمكننا تحويل الاختلاف إلى منطلق للتنافس والتعايش الحضاري؟

الجواب: هناك عوامل عديدة أهمها دور القيادات الواعية في نشر ثقافة التعايش وتأكيدھا الشديد على التعايش مع الآخرين، ونبذھا القوي للصراعات والنزاعات.

بلا شك إن أهم قيادة لدى المسلمين قاطبة هم العلماء، خاصة لدى أتباع أهل البيت سلام الله عليهم، فهم يؤمنون بقيادة الفقهاء سيما المراجع الأعلام، والتأريخ مليء بالشواهد الدالة على ذلك، وكيفينا أن لنقي نظرة عابرة على وقائع قضية التبغ وأحداث ثورة العشرين لنعرف مدى اعتقاد وإيمان أتباع آل الرسول الأطهار سلام الله عليهم بقيادة الفقهاء والمراجع العظام. إن فقهاء التشيع كانوا على مر التاريخ دعاة إلى التعايش وروادا للسلام، فهذا المجدد الشيرازي الكبير يُقتل نجله على يد أحد أبناء العامة، ولما يطلب منه الحاكم آنذاك - وكان من الاستعمار الإنجليزي - كي يأذن له بمعاقبته يرفض بشدة معاقبه الجاني.

ولما سكن المجدد مدينة سامراء المقدسة تجاسر العديد من أهالي سامراء على أتباع أهل البيت حيث رموا بيوتهم بالحجارة، إلا أن المجدد وتصرف حكيم منعهم عن الردّ بالمثل، ودعاهم إلى الكف عنهم.

بهذه التصرف الحكيم استطاع المجدد الكبير أن يكسب ودّ أهالي سامراء حتى صاروا يودون أتباع آل بيت النبوة ويكنون لهم بالاحترام.

اليوم ومع تصاعد الأحداث في العالم وتفاقمها، خاصة في العراق ما أوجنا إلى المرجعيات الرشيدة التي تؤكد ضرورة نشر ثقافة التعايش بين المسلمين قاطبة، خاصة بين أتباع أهل البيت سلام الله عليهم أنفسهم، وما أوجنا إلى العلماء والقادة الذين ينتهجون نهج هذه المرجعيات ليوصلوا رسالتهم الداعية إلى تطبيق ثقافة التعايش ونبذ النزاعات.

لو تأملنا في السنن الإلهية في الكون لوجدنا أن من أهمها هي سنة الاختلاف بين بني البشر، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، ومنها قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ» سورة الروم: الآية ٢٢.

وقوله عز وجل: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» سورة هود: الآية ١١٨.

ولا يخفى أن أساس الاختلاف شيء طبيعي بل وحسن في بعض الأحيان لما فيه من فوائد جمة للبشرية. فالناس لا يعرفون قدر الحق حتى يعرفوا الباطل وأهله، ولا يدركوا قدر النور إلا بعد أن يطلعوا على مساوئ الضلال، ولا يحسون بنعمة الهداية حتى يعرفوا مخاطر الانحراف وهكذا.

لكن وللأسف الشديد بدل أن يكون الاختلاف مدعاة للتنافس والتعايش الودي بين الناس صار سبباً للنزاع والصراع المريرين، فما أكثر النزاعات والمطاحنات الشديدة في عالم اليوم، الناشئة جراء اختلاف بسيط بين شخصين من الناس.

بالطبع مثل هذه النزاعات المأساوية لا تجني البشرية منها غير الدمار والضياع والمآسي والأحزان التي لا يمكن محوها من الأذهان، وحتى الأجيال الجديدة عندما تطلع عليها تشمئز قلوبهم منها وتذم أهلها وتستصغروهم على عملهم هذا.